

قبر الغزالي ولفظ اسمه

قال مرتضى كما قال السبكي قبله ان اسم الغزالي على تمامه هو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي وانه ولد في طوس سنة ٤٥٠ للهجرة (١٠٥٨ مسيحية) اما تكرر لفظ محمد ثلاث مرات متوالية في اسم عائلته فليس فريداً في بابه فقد روى ابن قتيبة ان اسم ابي البحري وهب بن وهب بن وهب وان أحد ملوك القرس كان اسمه بهرام بن بهرام بن بهرام . وقد ورد بين الطالبين اسم حسن بن حسن بن حسن وبين النسائين اسم الحرث بن الحرث بن الحرث

اما لفظ اسمه وهل هو الغزالي بزاي واحدة او بزاي مشددة فقد كثرت الاقوال فيه و طال الجدل عليه . فن رأي الاستاذ مكندونلد ان الزاي مشددة كما ذهب اليه ابن خلكان . ولكن السعفي يقول ان لفظ الغزالي نسبة الى قرية غزاة القريبة من طوس ولا علاقة له بصناعة الغزل . ومعلوم ان السعفي ولد بعد موت الغزالي بستين فقط و كتب كتاباً طويلاً في الانساب يملأ ثمانية مجلدات فهو من الثقات في الانساب فلا حرج علينا اذا عولنا على رأيه في لفظ اسم الغزالي بتخفيف الزاي ولا سيما انه كان من مواطنيه . وهذا هو رأي علماء الازهر الشريف كلهم

ولا يكاد يكون هناك ريب في ان السعفي كان يكتب اسم الغزالي بزاي مخففة كما يؤخذ من قول ابن خلكان . وهذا هو مذهب المستشرقين الالمان وفي جلتهم بروكلمان ومذهب كيمان هوار في كتابه تاريخ الآداب العربية . والمستشرقين الفرنسيين كما روت مجلة العالم الاسلامي الفرنسي . وجولدزهر في مؤلفه الاخير الذي كتبه سنة ١٩١٠ . وسنوك هرجرومجي المستشرق الهولندي المشهور

والرغم من هذه الاسانيد كلها فان الذين يذهبون الى ان الزاي مشددة يستندون الى قول من قال انه رأى النبي محمداً في حلمه فاخبره بان لفظ اسم الغزالي بالزاي المشددة هو الصحيح (انظر المرتضى مجلد رجه ١٨) . وعندني فتوى من علماء الازهر ان اللفظ المجمع عليه الآن هو بالزاي المخففة

هذا من حيث لفظ الاسم أما من حيث قبر الغزالي فنحن مدينون لحضرة

القص دوايت دونلدسن في مشهد (إيران) بصور خرائب طوس وجامعها وما
 يزعمون انه قبر الغزالي. أما الجامع فتقديم جداً والمرجح انه بني في عهد الغزالي.
 وقد لا يكون القبر المصور في الصورة. قبر الغزالي الذي نحن بصدد الكلام عنه
 بل قبر غزالي آخر مشهور. فقد جاء في المجلد ٣ والوجه ٣٦ من كتاب السبكي
 انه كان قبل الغزالي غزالي آخر اسمه احمد بن محمد ابو حامد الغزالي وان الناس
 في عصره شكروا في وجوده ولكن وجد بمد البعث الكثير اسمه المذكوراً
 في بضعة كتب منها كتاب الانساب لسماعي. وان هذا الرجل كان طائفاً في
 خراسان واشتهر بعلمه والف كتباً في مسائل دينية ودفن في طوس وقبره
 معروف فيها وسماه اهل عصره الغزالي الاكبر وكانوا يزورون قبره لتلقي
 الجواب على ادعيتهم وصلواتهم. ومن رأيه ان الغزالي هذا كان عم الغزالي الاصغر
 أو عم ابيه. وقد نستنتج من قول السبكي هذا انه لم يسم الغزالي لان اياه كان
 غزالياً بل ان الاسم قديم

ومما قاله المستر دونلدسن فيما كتب عن خرائب طوس ما يأتي «لا تزال أسوار
 المدينة القديمة قائمة وطولها فرسخ اي ٣ ميل. وهناك آثار أبراج وبقايا ابواب
 في تسعة مواضع. وكان عرض السور في الاصل خمسة يردات. ولا يزال قبر احمد
 الغزالي قائماً في المقبرة الكبرى وهي الى الجنوب الغربي من المدينة وقد حول
 معظمها حقولاً وارضاً للزراعة ولكن اطرافها لا تزال مملأة قبوراً
 «وليت الصورة التي أرسلها على ما اشتغى ولكنها تدل على ان قطعة كبيرة
 قطعت من احدى زوايا الحجر الذي على القبر وطول هذا الحجر يردان وعرضه
 ثلث يرد وارتفاعه ثلث يرد. وهناك ادلة واضحة على ان بعضهم حاول قطع الجزء
 الذي نقش عليه اسم احمد الغزالي وهو الجزء الذي قطعت زاوية في الصورة
 «ومنظر الجامع يأخذ بمجامع الابصار ولو خرباً وارتفاع جدرانها ١٨ يرداً
 وخارج البوابة الجنوبية الغربية جسر قديم لا يزال قائماً تمر عليه القوافل القادمة
 من مشهد. وله ثمانى قناطر عرض كل منها ٤ يرد. واسم النهر «كشفر روض»
 وحول المعن خندق وسور وفيه ميدان واسع يزرع فيه البطيخ وقد ذقناه
 فما وجدنا في ايران كلها اطيب منه. ولا تزال آثار اربع زوايا من زوايا المعن

ظاهرة . وقد وجدنا شقف خرف جميلة بين الانتقاض ضمن هذه الجدران القديمة «
 وكتب في كتاب آخر بتاريخ ١٧ يناير ١٩١٧ يقول « زرت طوس مرة أخرى
 هذا الاسبوع واعدت البحث بدقة وعناية في قبر الغزالي فوجدت الحجر قد
 شوه كل التشويه . أما من جهة المسئلة التي كانت موضع الريب وهي هل القبر قبر
 محمد الغزالي أو آخر اسمه احمد الغزالي فعندي انه قبر ابي حامد محمد بن محمد بن محمد
 الغزالي لان الاسم لا يزال ظاهراً على رأس الحجر حيث حاول بعضهم قطعه في
 زمن خلا . وكما حدق المرء بصره في الكتابة زاد انتاعاً بان الاسم كله مقروء
 ما عدا الف ابي فيه . ورأس الكتابة مشوه كله والكلمة التي ظنها صاحبي
 الايراني أولاً احمد ليست احد ولا نعلم ما هي لعظم التشويه
 « وعلى الزاي في اسم الغزالي شيء يشبه الشدة ولكنة ليس الشدة المعروفة
 بل نصفها هكذا (v) » انتهى

ويظهر لي ان هذا البحث يقرر مئتين الاولى ان قبر الغزالي في طوس وهو
 مهمل مشوه . والثانية ان حرف الزاي في اسمه مشدد
 وكتب احد علماء الترمس من مدينة طوس يقول ما ترجمته
 « ان الحجر الذي على قبر الغزالي نقش عليه كتابة غير ظاهرة لطول عهدها
 والاسم الذي فيها هو احمد غزالي وعلى دائر اطراف الحجر هذه الايات
 (وترجمتها هكذا)

الى الآن عيني ما رأت مثلك

انا هلى رأس توابك وتوابك على رأسي

لبتني كنت يوم فراقك تحت قدمك

او ضربتني بسيف الموت على رأسي (١)

وعلى حجر آخر قرب الحجر الذي على قبر الغزالي ما نصه « هذا مرقد
 المرحوم المغفور له سالار ابي رجل عظيم اسمه حاج محمد ولد سالار محمد اسلاي »
 فهذا الحجر غير الحجر الذي على قبر الغزالي

صموئيل زويمر

(١) هذه الايات ارسلت لنا بائنة الفارسية مترجمتها الى العربية